

# باب الزراعة والاقتدار

## صناعة الالبان في القطر المصري

وهل يمكن ان تصبح مورداً للثروة؟

### ١ - حاجة مصر الى الحصول اقتصادي

نماض مصر الان في قطاعها متوجات اخرى كالخزير الصاعي . كما ان اقطاراً اخرى  
تائشها في انتاج القطن تنه . ذلك في حين ان مصر وهي من ادن البلاد الرعاعية ،  
لا تتبع بالكثير من المنتجات الزراعية التي تستطعها بلدان زراعية ادن منها ثابتاً .  
ولا شك في ان صناعة الالبان ومتطلباتها في مصر تكاد تشكّل سدودة ، والاهتمام بها  
ظليل . وفي هذا المقال يبحث هناك في الموضوع نحو من ثم اهتمم بهذه الناحية او  
غيرها من مثيلاتها ان يقوموا على بعثها واظهار فوائدها المختلفة . وهذا البحث لا يقتصر  
«مكتبة» من اساتذة كلية اسيوط الامريكية ولو شرفة واحدة عني وعنده في صناعة الالبان  
وبحث اسرطاً واماها في الولايات المتحدة الامريكية . وما يلي المحادي الاول من

تأمّرت خصوبة تربة مصر وجرها البديع مع نفس مصادر القرى المغركـة فيها على القضاء  
بأن تعمـدـ البـلـادـ فيـ المـسـتـقـلـ ،ـ كـمـ كـانـتـ تـتـسـدـ فيـ المـاضـيـ ،ـ عـلـىـ الـوـرـاعـةـ .ـ وـمـنـ التـعـذـرـ الـآنـ انـ  
تـنـشـيـ الـبـلـادـ دـوـرـ الصـنـاعـاتـ الـتـقـيـلـةـ ؛ـ عـاـقـبـاـ الـآنـ مـنـ مـصـادـرـ القرـىـ المـغـرـكـةـ اوـ عـاـقـبـاـ تـوـمـلـ  
انـ تـنـتفـعـ بـهـ فيـ المـسـتـقـلـ .ـ وـعـ ذـكـ هـاـ زـادـ جـمـعـ السـكـانـ ؛ـ وـأـسـتـمـرـ اوـ اـزـدـادـهـ ،ـ مـعـ اـرـتـفاعـ  
مـسـتـوىـ الـعـيـدةـ وـمـنـيـقـ مـيدـانـ العـلـلـ اـمـامـ جـهـورـ النـبـانـ الـدـينـ تـخـرـجـمـ المـدـارـسـ سـنـوـيـاـ ؛ـ  
كـلـ مـنـ هـنـهـ الـعـوـامـ يـتـطـلـبـ عـرـجـاـ اـمـاـعـ طـرـيقـ الصـنـاعـاتـ الـتـقـيـلـةـ ،ـ اوـ عـنـ طـرـيقـ توـسيـعـ  
مـيدـانـ الـعـلـلـ فيـ الـاسـتـفـلـالـ الـزـرـاعـيـ الـكـثـيـرـ intensive

وـقـدـ يـقـنـعـ تـقـرـيـرـ القـارـيـءـ عـنـ اـبـسـامـ شـكـهـ عـنـدـ ماـشـيرـ الـزـيـادةـ الـاسـتـفـلـالـ الـزـرـاعـيـ فيـ  
مـصـرـ .ـ لـمـ عـمـنـ الـبـلـادـ الـاسـتـنـادـ مـنـ الـزـرـاعـةـ فيـ طـرـفـهاـ الـحـرـجـ ؛ـ اوـ لمـ تـنـلـعـ كـلـ شـبـرـ مـنـ اـرـضـهاـ  
الـصـالـحةـ الـزـرـاعـةـ الـحـسـوـرـةـ الـسـاجـةـ اوـ لمـ تـنـجـعـ فيـ اـنـتـاجـ مـعـظـمـ قـوـتـ الـمـلـاـيـنـ مـنـ سـكـانـهاـ وـ فيـ  
نـفـسـ الـوقـتـ فـتـنـجـ مـحـصـلـاـ بـيـعـ تـقـدـأـ فـتـنـتـ فـنـ حـاجـاتـهاـ الـأـخـرـيـ ؟ـ

ولـكـنـ هـنـاـ مـكـانـ الصـعـوبـةـ ؛ـ فـاـنـ هـذـاـ الـحـسـوـرـ الـقـدـيـ قدـ اـخـصـ فيـ مـادـةـ وـاحـدـةـ لـاـ غـيرـ  
هيـ القـطـنـ .ـ وـعـدـ كـفـاـيـةـ الـاعـتـادـ الـاقـتصـاديـ عـلـىـ مـحـصـلـ تـقـدـيـ واحدـ يـتـضـعـ لـاـ شـيـئـ فـشـيـئـ  
عـلـىـ مـرـوـدـ الـزـمـنـ ؛ـ ذـكـ اـنـهـ مـازـالـ الـاقـالـيمـ الـيـعـكـنـ اـنـ تـنـجـ قـطـنـاـ مـرـاجـاـ لـلـقـطـنـ الـمـصـريـ  
غـيرـ مـسـكـلـةـ الـاصـلاحـ وـمـازـالـ الـطـلـبـاتـ عـلـىـ القـطـنـ تـنـدـقـ لـشـرـاءـ بـأـيـ فـنـ وـاسـتـهـاـ فيـ صـنـعـ  
الـمـرـقـعـاتـ وـغـيرـهاـ مـنـ لـوـازـمـ الـمـلـبـ ؛ـ يـظـلـ القـطـنـ مـحـصـلـاـ بـرـبـحاـ .ـ وـفـعـلـاـ رـفـقـتـ اـنـانـ الـأـرـضـ  
اـرـقـاعـاـ عـظـيـئـاـ يـبـبـ تـضـخـمـ اـنـانـ القـطـنـ ؛ـ وـظـهـرـتـ عـلـىـ كـلـ شـخـصـ سـيـاهـ السـمـاءـ وـ عـلـامـاتـ

الثانية . ولكن من هذه النرونة تصنف القطن لجنة ونطير ، فان المزروع لا يمكن ان تستمر على الدوام . وليس ثمة حاجة الى القطن لاغراض المزروع الآخر . والواقع ان كثيرون من صالح القطن همروء ومفضليون عليه ان العمل في الحرير الصناعي . فلم يهبط غُنْ القطن هبرطاً عظيماً خبَّ بل مصى سنهوراً من انصر الى ادنى منه . فمحصول ثقدي مجرد معرض للعصابات لايُحَلَّ ان يستمر اساساً ثابتاً تبني عليه زراعة البلاد القومية

عندما يوضع كل البيض في حلة واحدة يتهم الاهتمام الكلي بلامة تلك السلة . ولكن لا ضمان لحللة من هذا القبيل في مصر الآن فالله رعى تكفيها من وضع كل ما في ذلك من البيض في سلة واحدة يتهم عليها ان تهدى بلامة السلة الى اليدى الخشنة في السوق العالمية ولقد اقترحت علاجات متنوعة لتحقيق ضرر الاستسلام لمحصول واحد ان لم يكن لرفع الضرب ثباتاً . وهذا نحن نتناول اهتمامها باختصار ، ملاحظين ان قيمتها لا تفاسع بمقتضى التصور الشخصي او النفع المحلي بنجاح في التوصيات الاقتصادية الثالثة

واكثر هذه المقترفات دواجأها ان مصر يجب ان تهتم بزراعة أكثر تنوعاً وان تسعى لان تنتج ما يكفيها من الطعام ولو اذى ذلك الى اقصاص مخصوصها التقدي . وغرض المروجين لهذا الاقتراح مزدوج فمن جهة زيادة انتاج الطعام في البلاد ومن الاخرى يقلل المتوج من القطن في نفس ذاته . وان سلسلة بالاسكان تتنفيذ هذا الاقتراح فقد تهوى البلاد بتحقيق الشطر الاول من الفرض لما شطر الثاني فعميره المثلية ، لانه عند ما تنتقص مصر انتاجها القطاني يسرع اقليم آخر الى زيادة المزروع فعلى ابيه . فاتساع مبادئ التقسيم المقصود في الاتجاه لا يقلل للمتوج من القطن ، حتى الطويل الشمرة منه ، ولا يرتفع السعر ارتفاعاً مسيراً<sup>١</sup>

وهل من حكمة اقتصادية في هذا الاقتراح ؟ ان محصول الطعام ، فداناها بفداها ، اقل قيمة تقديرية على وجه الاجمال من محصول القطن ولو الصنف الرخيص منه . ولو لا ذلك لما احتاج الناس الى الحجاج في انحدار عن زراعة القطن بل لكان يتم ذلك من تلقاء ذاته . ان قيمة القطن ، حادة ، اكتر من قيمة غيره فلم لا زراعة القطن ونبيعه وشتري بشنه طعاماً ويتبقي القليل من المحن لغيره الضروريات الاخرى ؟ وهذا امر ضروري فان معظم البضائع المصنوعة ان كانت منسخة حاتة ابر وقبر ، ارجح طالبات ازي وآلات اخرى لازمة لوزارة الزراعة نفسها - كلها - يتوجه شراؤها من الخارج . وبطريقة من الطرق ، ينبغي دفع أثمانها . ومن الواضح انه لا يمكن دفع ثمنها بطعم يستهلك داخل البلاد . فكدة ابدال محصول باخر او بالتنوع العام في الحصول بدل حساب من القطن تفروم او تسقط بالنسبة لما تأتي به من التيمة التقديمة . وبهذا القياس يظهر ان القطن المصري يحافظ لامتيازه عند ما يقارن باي نظام من تنمية المحصولات وهناك اقتراح ثالث يتوجه نحو زيادة انتاج المحاصيل التقديمة الثانية الموجودة . لم لا زراعة

وبناءً مقداراً أو فرمن تلك التحاصل التي وهنت على مناحيه للبلاد وجودة انتاجها، والصعوبة في ذلك أنه حق في حالة أدنى هذه التحاصيل الثانية تجده أن قيمة مثلية للغاية . فأن محصول البصل يأتي في المرتبة الثانية بعد القطن في الصادرات ولكن قيمة الصادر من البصل ليست سوى جانب يسير من قيمة القطن . فقد كانت سنة ١٩٢٩ جزءاً من الدين وخمسين جزءاً من العاد كله، محسب تقويم الحكومة، فضلاً عن أن مقدار ما يمكن أن يباع من البصل محصور لأن أسواق العالم تكتظ مريعاً بهذه المخثار المدر للدموع — إذ أن ظله ليس قابلاً للارتفاع ومحصول ذاوي شأن تصدره مصر هو البيض . فقد كان قيمة ما صدرت مصر من سنة ١٩٢٩ بالمقارنة مع القطن كنسبة ١٤٠ . ويعكن اعتبار معظم هذا المحصول ، في الوقت الماضي ، أنه محصول فضة . فكثير الفلاح ، أو بالحربي زوجته ، تربى في المزرع بضم دجاجات تطسمها اللذات والفلذات ، ولو لا ذلك لزمت بدون نفع — هذا — أمر يختلف عن الشاء الممكنة للتفرنج التجاري تتفضي ثغرات كبيرة للطعم والعمل ، وحتى تتجدد مشروبات من هذا القبيل يتعمد ضمان الاتاج معظم الشيء وهو أمر لا يتوفى إلا عن سواحل البحر الأبيض المتوسط . هنا حر الصيف يقلل الاتاج وبخوض صنف البيض ويضعف حيوية الدجاجة نفسها . ومن المرجح أن مقدار الحصول الماضي من البيض يمكن زيادة زيادة مكيبة إذا بيـ كـاهـرـ، شيئاً ثالثـياً ويعـكـنـ تـحـيـنـ صـنـفـ الدـجاجـ وـتـنظـيمـ سـرـقـ البيـضـ بحيث يـرـتفـعـ عنـ الصـنـفـ الأـفـضلـ الطـارـجـ منهـ . ولكن حتى إذا سلنا بذلك كلـهـ فإنـ اـشـاءـ مـراـجـ الدـجاجـ فيـ مـصـرـ يـكـونـ مـشـروعـاً عـفـوـاـ بالـجـازـاتـ فـانـ الـمـنـ الذيـ يـدـفـعـ الـبـيـضـ مـائـةـ لـنـ يـمـادـلـ ثـقـافـاتـ تحـصـيلـ

وـعـةـ اـقـتـراحـ ثـالـثـ يـوـجـهـ نـظـرـ الـفـلاحـ الـمـصـرىـ إـلـىـ اـنـتـاجـ الـجـبـوـبـ اـتـاجـاـ كـثـيـراـ intensive . ولكنـ الجـبـوـبـ محـصـولـ طـالـيـ ، كـثـيـراـ ماـ يـرـدـعـ فـيـ أـرـضـ رـخـيـصـةـ ، وـعـسـاحـاتـ وـاسـعـةـ ، وـعـمـاـلـةـ آـلـاتـ دـقـيقـةـ الصـنـعـ وـسـرـيـعـةـ الـأـنـ . وـطـاـكـتـ الـجـبـوـبـ لـاقـطـبـ بـسرـعـةـ فـانـهاـ تـقـلـ بـهـوـلـةـ مـنـ مـكـانـ إـلـىـ آـخـرـ وـلـدـلـكـ فـانـ حـتـ التـفـلاحـ الـمـصـرىـ عـلـىـ زـيـادـةـ مـهـورـدـ فـيـ زـرـاعـةـ الـجـبـوـبـ مـعـنـاهـ حـتـهـ عـلـىـ وـضـعـ أـرـضـ الـمـرـتـفـعـةـ الـمـنـ وـعـدـهـ الـيـدـوـيـ فـيـ سـوقـ مـنـافـسـةـ لـأـرـضـ رـخـيـصـةـ الـمـنـ تـقـلـهـاـ آـلـاتـ قـوـيـةـ . وـإـذـ زـيـدـتـ وـسـوـمـ الـجـارـاكـ عـلـىـ الـجـبـوـبـ الـوـاـدـةـ مـنـ اـلـأـنـارـجـ لـتـسـكـنـ اـنـتـاجـ الـمـصـرىـ مـنـ اـحـكـارـ الرـقـ الدـاخـلـيـ فـلاـ يـكـونـ ذـلـكـ سـرـىـ نـقـلـ هـذـهـ اـنـتـاجـةـ الـاـقـتصـادـيـةـ مـنـ عـلـىـ كـنـفـ الـتـنـصـرـىـ إـلـىـ كـنـفـ اـخـيـهـ الـسـنـهـكـ الـمـصـرىـ

ويـشـابـهـ هـذـاـ اـقـتـراحـ اـقـتـراحـ آـخـرـ يـحـيـدـ زـيـادـةـ اـهـمـ مـصـرـ بـقـرـيـةـ الـمـاـنـيـةـ حـتـ تـسـكـنـ مـنـ سـدـكـ حاجـهـ إـلـىـ الـتـحـورـ وـرـبـاـ يـصـدـرـ بـعـصـاـ إـلـىـ اـلـأـنـارـجـ وـهـذـاـ آـيـضاـ يـحـلـهـ عـلـىـ مـنـافـسـةـ أـرـضـ اـرـخـصـ جـدـاـ مـنـ اـرـضـهـ هيـ اـرـضـ الـمـرـاعـيـ بالـأـرـجـنـتـينـ وـكـنـداـ وـاستـرـالـياـ وـغـيرـهـ وـأـنـجـهـ فـكـرـ الـبـعـضـ إـلـىـ اـهـمـ بـعـصـولـ الـفـاكـهـةـ وـالـمـغـرـفـاتـ وـتـسـدـيرـهـاـ إـلـىـ الـأـسـوـاقـ

الأوروبية . ويظهر أن هذا المشروع له أساس ثابت من المشروعات الأخرى فأن مصر الآن تنتفع متقدرات وآفراة من الفاكهة والخضروات الجيدة الساف . على أن ولاد مصر الآن من الفاكهة - الطازجة ، والمجمدة ، والمحفوظة في الصنف - يزيد زيادة محسوبة عما تصوره منها . وهذا ضروري بسبب الرغبة في أ نوع من الفاكهة لا تجود محلياً وأيضاً لأن مواسم الاتساع - ك الموسم البرتقالي الياباوي مثلـ - لا تتفق تماماً مع مواسم مصر

ومع كل ما يمكن عمله في تخفيض زراعة الفاكهة والخضروات وتصديرها إلى الأسواق الخارجية يجب أن مذكور أنه لا طريق سلطاني للنجاح لستطيع مصر أن تملأ دون أن تهدى منافسة ومرانحة . فإن إيطاليا وفرنسا تتجاوزان ذلكية وحضرارات من أصناف جيدة . وحق تستطيع مصر أن تدخل هذا الميدان ببني الاعتناء الشام بتحسين الأصناف والتدقيق في فرز البذاعة وحرثها للتصدير . وقد رأى الكتاب منذ بضعة أشهر شحنة كبيرة من الطماطم مرسلة إلى البرتغال وهي ثمار ليس لها حجم منتظم فيها تجويفات البذور كبيرة وكانت وقت شحنها لم تتغلب ، سوى امتلاء جزئياً ، بالبسب . وذلك مما يرى له إذ أن البلاد تستطيع أن تنبت صنفاً ناعماً جداً بآلة ملحة بالمب وبـ قليل من البذر وحال من التجهيزات التفارة ولا يحتاج الأمر إلا إلى الحصول على بذار تقية من هذا الصنف الرائق

والدول الجنوبيـة في أوروبا يسهل عليهـا ، أيضاً ، الوصول إلى الأسواق المرغوب فيها .

فإن حزم مثل هذه المحضرات الضخمة وتربيتها وشحـتها تضع العـراقيـل القوية في طريق المنتج البعـيد عن السوق إذ أن الأسواق يـسهلـانـ تـكـثـفـ عـنـ هـذـهـ المـحـضـرـاتـ الـبـرـيـةـ الـمـطـبـ وـلـدـلـكـ كـثـيرـاـ ماـ يـنـخـفـضـ الشـنـفـأـ وـفـةـ حـالـاتـ كـانـ فـيـهاـ كـلـ المـتـعـلـمـ منـ الشـعـنةـ أـقـلـ منـ نـقـاتـ الشـعنـ وـالـنـقلـ . وـتـحـفـيفـ الفـاكـهـةـ وـالـخـضـرـاتـ يـخـفـضـ وـذـهـاـ إـلـىـ الشـنـفـأـ وـتـجـعـلـهاـ غـيرـقـابلـةـ لـالـمـطـبـ وـبـذـلـكـ تستطيع مصر أن تنافس المـهـلـكـ الآخـرـيـ بـعـدـ ، علىـ إـنـ هـذـاـ مـيـدانـ وـاسـعـ وـيـسـتـلزمـ تـحـريـاـ دـقـيقـاـ وـبـينـ كـلـ هـذـهـ ، منـ الـمـتـرـاجـاتـ الـتـيـ يـقـعـدـ بـهـاـ تـحـفـيفـ الضـغـطـ عنـ زـرـاعـةـ بمـصـرـ لـمـ تـذـكـرـ صـنـاعـةـ الـأـلـبـانـ سـوـيـ هـسـأـ . وـمـعـ ذـلـكـ فـانـ الـأـلـبـانـ وـمـاـ يـصـنـعـ مـنـهـاـ هـيـ مـوـضـعـ اـقـرـاحـاـنـاـ الـذـيـ تـرـيدـ اـنـتوـصـبـ بـهـ كـمـسـدـ دـخـلـ لـعـرـمـكـلـ لـنـقـضـ . وـلـأـقـدـ بـذـلـكـ بـعـدـ وـضـعـ دـرـسـ جـرـكـيـ مـاـلـ يـنـعـ وـرـدـ الـقـدـارـ الـذـيـ لـاـ يـذـكـرـ مـنـ مـنـجـاتـ الـأـلـبـانـ الـتـيـ تـأـتـيـ مـصـرـ الـآنـ مـنـ الـخـارـجـ . فـانـ لـوـ رـفـعـ اـسـوـارـ مـصـرـ بـتـعـرـيفـ عـالـيـةـ تـحـولـ دـوـنـ وـرـودـ هـذـهـ الـمـتـرـاجـاتـ بـتـائـاـ فـانـ ذـلـكـ لـنـ يـنـعـ صـنـاعـةـ الـأـلـبـانـ عـصـرـ شـيـئـ ، تـقـرـيـئـ . لـاـنـ هـذـهـ الـوـسـائـلـ الـبـيـاسـيـةـ لـأـجـمـعـيـ تـقـمـاـ وـالـجـمـعـ لـأـيـنـ إـلـاـ عـلـىـ أـسـ اـقـتصـادـيـ ثـائـةـ . فـبـدـلـاـ مـنـ أـنـ رـفـعـ مـصـرـ الـوـارـدـاتـ يـجـبـ أـنـ تـسـعـ لـأـنـ تـنـتـجـ صـادـرـاتـ . لـذـلـكـ سـوـنـ تـحـاـولـ أـنـ تـبـيـنـ أـنـ مـصـرـ قـلـكـ مـصـادرـ طـبـيعـيـةـ كـاـفـيـةـ تـتـحـدـمـ كـأـسـلـ اـقـتصـادـيـ ثـبـتـ لـأـنـهـ صـنـاعـةـ الـأـلـبـانـ تـنـافـسـ أـمـنـاـهـاـ فـيـ سـوـنـ الـعـالـمـ بـأـيـارـاتـ مـحـسـوـسـةـ